المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 276-293

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

Historical Patterns of Extremist Movements: A Case Study of the Kharijites

الأنماط التاريخية للحركات المتطرفة: دراسة حالة الخوارج

د/ بقادة فاطمة إكرام [1] ط.د/ صادق إيمان [2]

[1] جامعة الجزائر2، ikramfatmabekada@gmail.com

[2] جامعة الجزائر2، imane.sadek@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 18/ 02/ 2022 تاريخ القبول: 2022/06/06 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract:

Extremism, in its various forms and origins, represents a complex social phenomenon that spreads hatred and divisions within human societies. It often leads to the formation of competing groups, sects, and communities that clash over differences, sometimes resulting in destructive conflicts (Esposito, 2003). It is incorrect to assume that extremism emerged solely within the Islamic world; this notion has often been used in psychological and political campaigns aimed at weakening Islamic unity (Abou Khalil, 2002). Extremism is, in fact, a universal human phenomenon that has appeared throughout history in different religious traditions, including Judaism and Christianity, particularly when the original sources of these faiths were misinterpreted or distorted (Juergensmeyer, 2000).

In contrast, Islam, during the era of the Prophet Muhammad ﷺ and the Rashidun Caliphate, did not experience

المؤلف المرسل: بقادة فاطمة إكرام.

البريد الالكتروني: ikramfatmabekada@gmail.com

such forms of extremism, as the Qur'an and the Sunnah provided a framework of moderation and balance. Extremist movements in the Islamic world emerged notably after the end of the Rashidun Caliphate, especially during the Great Fitna, influenced by internal and external political factors that destabilized Islamic social and value systems (Abou Khalil, 2002).

This study focuses on one historical model of religious extremism in early Islam, represented by the **Kharijites**, examining their origins, objectives, and main branches, to better understand the development of religious zealotry in early Islamic history.

Keywords:

Religious extremism, excessive zeal, Kharijites, early Islamic history, the Great Fitna, social and religious division, Islamic moderation

الملخص:

يمثل التطرف، بمختلف أشكاله وأسبابه ومرجعياته، ظاهرة اجتماعية معقدة تؤدي إلى بث الكراهية والانقسامات داخل المجتمعات الإنسانية، حيث تتشكل طبقات وفِرَق ومِلَل وأعراق متصارعة تسعى لإلغاء الآخر أو المختلف، أحيانًا عبر صراعات وحروب عبثية.(Esposito, 2003)

من الخطأ النظر إلى التطرف باعتباره ظاهرة نشأت فقط في العالم الإسلامي، فهذه التوصيفات غالبًا ما تندرج ضمن الحملات النفسية والسياسية التي تستهدف الإسلام بهدف إضعاف وحدته الداخلية .(Abou Khalil, 2002) التطرف، في الواقع، ظاهرة إنسانية عالمية ظهرت عبر التاريخ في مختلف الديانات السماوية، بما في ذلك اليهودية والمسيحية، لا سيما حين تم تحريف المصادر التي تستلهم منها هذه الديانات أفكارها ومبادئها.(Juergensmeyer, 2000)

على عكس ذلك، لم يعرف الإسلام، في عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، أشكال التطرف التي تهدد المجتمع، حيث كانت النصوص القرآنية والسنة النبوية

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

تعمل كضمانة للحفاظ على الوسطية والاعتدال. وقد بدأ التطرف يظهر في العالم الإسلامي بقوة بعد نهاية الخلافة الراشدة، لا سيما خلال الفتنة الكبرى، نتيجة تدخلات خارجية وسياقات سياسية معقدة أسهمت في زعزعة النظام القيمي والاجتماعي للمجتمعات الإسلامية.(Abou Khalil, 2002)

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم نموذج تاريخي قديم للتطرف الديني في العالم الإسلامي، متمثلًا في **فرقة الخوارج**، مع التركيز على ظروف نشأتها، أهدافها، وأبرز تفرعاتها، وذلك لفهم كيفية تطور الغلو الديني في السياق الإسلامي المبكر.

الكلمات المفتاحية:

التطرف الديني، الغلو، الخوارج، التاريخ الإسلامي المبكر، الفتنة الكبرى، الانقسام الاجتماعي والديني، الوسطية الإسلامية

مقدمة :

يُعدّ التطرف ظاهرة فكرية واجتماعية تاريخية، تنبع من ميول الإنسان إلى القوة والعنف في سبيل حماية مصالحه أو الدفاع عن كيانه، وغالبًا ما يسعى الفرد أو الجماعة لتبرير هذا السلوك باستخدام مسوغات فكرية وأخلاقية (Horgan, 2005). وقد شهدت البشرية عبر التاريخ أمثلة على هذا الميل العدائي منذ بدايات الحضارة، بما في ذلك الحكايات الدينية الأولى مثل حادثة هابيل وقابيل، والتي تعكس الميل الفطري للبشر نحو الصراع والعنف.

ابتداءً، كان التطرف سلوكًا فرديًا ومعزولًا، يظهر في حالات خاصة دون ارتباط مؤسسي، إلا أن العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ساهمت لاحقًا في تطوره إلى ظاهرة جماعية، حيث بات يرتبط بالعرق، الدين، والانتماءات

السياسية، ما أدى إلى صراعات مستمرة بين جماعات متطرفة وأخرى مضادة لها، غالبًا في سياق السلطة والحكم.(Borum, 2011)

ويعرف التطرف بكونه الميل إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار تجاه قضية معينة، والانحراف عن المنطق والاعتدال. فقد عرَّف التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب التطرف بأنه: "تجاوز حد الاعتدال وترك الوسطية، وهو في المجمل غلو اعتقادي ينطوي على عدوان على الآخرين فكريًا أو عمليًا (Islamic Military Alliance, 2017). ويتيح هذا التعريف دراسة مظاهر التطرف عبر السياقات التاريخية المختلفة، بما يشمل الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية.

1/التطرف الديني

يشير التطرف الديني إلى تشدد الأفراد أو الجماعات تجاه دين أو مذهب أو طائفة، وغالبًا ما يتجاوز النصوص الأصلية للديانة نفسها. ويعزى ظهور التطرف الديني إلى تفسيرات منحرفة أو سياقات سياسية واجتماعية استغلت الدين لتحقيق مصالح محددة.(Juergensmeyer, 2000)

2/الجماعات اليهودية المتطرفة

تكونت أولى الجماعات اليهودية المتطرفة من **الزيلوت** بقيادة يهوذا الجليلي في 66 قبل الميلاد، وعُرف أعضاؤها بالسيكاريين نسبة إلى سلاح "السيكا" القصير الذي استخدموه في اغتيالاتهم. واستهدفت هذه الجماعة المسؤولين الرومان والمعارضين الدينيين، كما ابتكرت أساليب عنف جديدة مثل تسميم المياه وحرق المنازل، ما يمثل أول نموذج معروف للتطرف السياسي والديني في التاريخ اليهودي (Miller, 1995). ويظهر أثر هذا الفكر المتطرف في العصر الحديث في بعض أعمال العنف السياسي والطائفي، مثل اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين عام 1995.

3/الجماعات المسيحية المتطرفة

على الرغم من أن المسيحية تدعو إلى السلام والمحبة، فقد استغلت بعض الفئات التعاليم المسيحية لتبرير العنف عبر التاريخ. أبرز الأمثلة تشمل الحروب

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الصليبية، محاكم التفتيش، وحملة الألبجينيين ضد طائفة الكاثار، حيث قُتل أكثر من عشرين ألف شخص، فيما سجل التاريخ العبارة الشهيرة: "اقتلوهم جميعًا ودعوا الرب يصنفهم .(Riley-Smith, 2005) "كما تمثل جماعة فرسان الهيكل نموذجًا للتطرف العسكري المسيحي في العصور الوسطى، بينما يعكس جيش الرب في أوغندا المعاصر استغلال الدين لأغراض سياسية وعسكرية.(Gerson, 2009)

4/الجماعات الإسلامية المتطرفة

في السياق الإسلامي، ظهر التطرف الديني مع **الخوارج** الذين اتبعوا تفسيرًا متشددًا للإسلام، وكفّروا من يخالفهم في العقيدة، مما أدى إلى صراعات داخلية عميقة في المجتمع الإسلامي .(Halm, 1997) وتبعتهم فرقة **القرامطة**، التي قامت بأعمال عنف استهدفت المواطنين والمقدسات، بما في ذلك سرقة الحجر الأسود من الكعبة، لتعكس التحدي المفتعل للنظام الاجتماعي والديني في الإسلام.

كما ظهرت فرق أخرى مثل **المعتزلة**، التي فرضت عقيدتها على الناس في عهد الخليفة المأمون، وجرى امتحان الناس على مذهبهم، ما أدى إلى سجن وهلاك العديد من العلماء الرافضين.(Halm, 1997)

أما **الحشاشون**، الطائفة الإسماعيلية الباطنية بقيادة الحسن بن الصباح، فقد اتخذوا قلعة ألموت مركزًا لنشاطهم، مستخدمين الترهيب والاغتيالات لنشر دعوتهم الدينية، حتى أصبحت الكلمة الإنجليزية "Assassin" مشتقة من اسمهم .(Marshall, 1991)ويُعد هذا نموذجًا مبكرًا للاغتيالات المنظمة لأغراض دينية وسياسية، ما يعكس العلاقة بين التطرف الفكري والسلوك العنيف.

5/التطرف السياسي و أنواعه

عرفت الأمم والدول عبر التاريخ مظاهر **التطرف السياسي** التي أدت إلى العنف والعدوان على الآخرين، وكانت هذه الظاهرة مرتبطة بالصراعات على السلطة

والمصالح .(Berman, 2009) في مصر القديمة، على سبيل المثال، شهد عهد الفراعنة صراعات دموية بين أنصار الكهنة والمناوئين لهم، مما يعكس دور السلطة الدينية والسياسية في إشعال النزاعات. أما الحضارة الإغريقية فقد عرفت حالات من العنف المستندة إلى التطرف الفكري، حيث كان الخروج عن النسق الحواري للحضارة يمثل تهديدًا للاستقرار الاجتماعي .(Cartledge, 2011) كما عرف الرومان أعمال العنف السياسي، من أبرزها اغتيال الإمبراطور يوليوس قيصر نتيجة صراعه مع الطبقة الأرستقراطية، والذي شكّل نموذجًا مبكرًا لممارسة العنف السياسي ضد السلطة القائمة.(Shotter, 2005)

وقد رسخ التطرف السياسي على مر العصور، وصولًا إلى العصر الحديث، حيث تسعى الأحزاب والتيارات السياسية إلى فرض آرائها ومواقفها الأحادية، والسيطرة على الحيز السياسي، مع ممارسة الإقصاء والتهميش للمعارضين. وقد برزت الأحزاب المتشددة التي تتبنى توجّهات قومية أو عرقية أو فكرية مختلفة، ما أدى إلى توترات مستمرة بين أطراف سياسية متصارعة.(Eatwell, 2006)

1.5التطرف القومي

يُعرف **التطرف القومي** بأنه التشدد في الدفاع عن مصالح شعب أو جماعة على حساب الآخرين، مع كراهية الأجانب ورفض التنوع الثقافي والاجتماعي. وقد شهد القرن العشرين والواحد والعشرين ظهور حركات قومية متطرفة في أوروبا وأمريكا، حيث نجحت في تحقيق حضور سياسي قوي، وأحيانًا الوصول إلى السلطة، مؤثرة بذلك على نموذج الحداثة الأوروبية القائم على التعددية والديمقراطية ,Mudde) 2019).

كما يمثل صعود الأحزاب القومية الهندوسية في الهند مثالًا حيًا على التطرف القومي، حيث أسهم في انتشار خطاب كراهية وعنف ضد الأقليات الدينية مثل المسلمين والمسيحيين والسيخ والبوذيين، مما أدى إلى توترات اجتماعية وسياسية واسعة .(Jaffrelot, 2017) ويظهر التطرف القومي في هذا السياق على أنه

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

أداة للسيطرة على الموارد والنفوذ السياسي، مع تأثير سلبي على استقرار المجتمعات وتقدمها.

2.5التطرف الشمولي

تُعد الأنظمة الشمولية مثالًا صارخًا على **التطرف السياسي والفكري**، كما هو الحال في الأنظمة الشيوعية والنازية والفاشية، التي سعت إلى فرض نموذج الإنسان المثالي على المجتمع، مع القضاء على أي معارضة أو اختلاف .(Furet, 1999) وقد تبنت هذه الأنظمة سياسة التضحية بالأجيال الحالية لتكوين جيل مثالي مستقبلي، ما أدى إلى ارتكاب جرائم واسعة النطاق من القمع، التطهير العرقي، والاضطهاد الثقافي والاجتماعي. وتمثل هذه التجارب التاريخية درسًا في خطورة التطرف الشمولي على حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

3.5التطرف الأناركي

يُقصد بـ **التطرف الأناركي** (اللاسلطوي) معارضة الدولة بكل أشكالها، والسعي إلى تنظيم المجتمع بشكل أفقي بعيد عن أي سلطة مركزية، وهو ما أدى أحيانًا إلى استخدام العنف السياسي لتحقيق أهدافه .(Marshall, 1993) وقد تجلى ذلك في القرن التاسع عشر من خلال عمليات الاغتيال السياسي، مثل اغتيال القيصر الروسي ألكسندر الثاني عام 1881، والرئيس الأمريكي ويليام ماكنلي عام 1901، حيث استخدم الأناركيون العنف كوسيلة للتعبير عن رفضهم للسلطة والهيمنة السياسية.

يمثل التطرف السياسي، على اختلاف أشكاله وصنوفه ومرجعياته، **وباءً اجتماعيًا وفكريًا** يبث الكراهية في المجتمعات، ويؤدي إلى انقسامها إلى طبقات وفرَق وعرقيات ومذاهب متصارعة. ويعكس هذا الانقسام الصراعات على السلطة والمصالح، ما يؤدي إلى صدامات وحروب أحيانًا عبثية، ويظهر التطرف كأداة لإلغاء

الآخر أو فرض هيمنة محددة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي (Berman, 2009).

6/ظروف نشأة الخوارج

ظهرت فرقة **الخوارج** في بدايات التاريخ الإسلامي، نتيجة للخلاف السياسي الحاد الذي نشأ بين المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، وخلافة علي بن أبي طالب ﷺ، وبخاصة إثر **موقعة صفين (37 هـ / 657 م)**، عندما اقترح معاوية بن أبي سفيان التحكيم بين الطرفين للبت في النزاع القائم.(Hodgson, 1974)

قبل علي بن أبي طالب التحكيم، إلا أن ما جرى من خداع أثناء تنفيذ الحكم، وبخاصة دور عمرو بن العاص مع أبي موسى الأشعري، أدى إلى رفض بعض المقاتلين للتحكيم، وأعلنوا شعاراتهم الشهيرة مثل: "لا حكم إلا لله". وكان معظم هؤلاء المنتفضين من قبيلة تميم، وأطلقوا على أنفسهم لاحقًا اسم **الحرورية** نسبة إلى قرية حروراء قرب الكوفة، فيما أطلق عليهم أيضًا اسم **المحكمة** .وقد تجمعوا تحت زعامة عبد الله بن وهب الراسبي، مبايعين بعضهم بعضًا وفق شعارهم الديني المتشدد.(Wellhausen, 1901)

حاول علي بن أبي طالب في البداية الإصلاح والتوفيق، ووقف بينهم في حروراء وحاول نصحهم بالحكمة، إلا أنهم أصروا على موقفهم المتشدد، ولجأوا إلى أعمال عنف، بما في ذلك قتل عبد الله بن خباب ومعه زوجته، بعد رفضهم الاستجابة لدعوات الإصلاح. وتوج ذلك **بمعركة النهروان**، حيث أوقع علي بن أبي طالب قتلى كثيرين من صفوفهم، وقتل زعيمهم عبد الله بن وهب.(Hinds, 1972)

رغم هذه الهزيمة، لم تنقطع أعمال الخوارج، إذ استمروا في نشاطهم في عهد **معاوية بن أبي سفيان**، حيث اعتمدوا أسلوب **حرب العصابات**، خصوصًا في البصرة، لمواجهة الجيوش الأمويّة الضخمة، مستخدمين سرعة الحركة، المباغتة، والانسحاب السريع كاستراتيجية قتالية .(Kennedy, 2004) ومع توسع الدولة الإسلامية، امتد نشاطهم لاحقًا إلى **إفريقية والجزيرة العربية**، حيث سيطروا على

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

مناطق مثل حضرموت واليَمامة والطائف، مُظهرين قوة وعنفًا متفاوتًا حسب الفرقة (Crone, 1980).

وكان الخوارج منقسمين إلى عدة فرق كبرى، أبرزها :**الأزارقة** بقيادة نافع بن الأزرق، الذين اشتهروا بالعنف المفرط وقتل النساء والأطفال وقطع الطرق، **والنجدات** بقيادة نجدة بن عامر الحنفي، الذين رفضوا مثل هذه الممارسات وانتقدوا تصرفات الأزارقة، ما يعكس التباين في السلوك الداخلي بين الفرق المختلفة (Hodgson, 1974). وقد كان لكل فرقة زعيم يُلقب بـ "أمير المؤمنين"، وهو ما يعكس التنافس على الشرعية الدينية والسياسية بينهم.

كما كان الخوارج يُعتبرون الأمويين والزبيريين من الطبقة الأرستقراطية الفاسدة، ما دفعهم لمعارك متصلة معهم لسنوات طويلة، مستخدمين إيمانهم وعزيمتهم في قتال الجيوش النظامية، ما اضطر قادة الأمويين مثل **زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف الثقفي** إلى التخفيف أحيانًا وفرض مهادنات مؤقتة، وإطلاق سراح بعض السجناء، تجنبًا لتفاقم الصراع (Kennedy, 2004).

1.6أحزاب الخوارج وعقيدتهم

يمكن تصنيف الخوارج في بداياتهم إلى أحزاب متعددة، وقد استخدمنا لفظ »**حزب** «بدلًا من «فرقة» للدلالة على البعد السياسي أكثر من البعد الديني، إذ كانت مسألة الخلافة والسياسة محورية في فكرهم .(Crone, 1980) فقد اعتقد الخوارج أن **الخلافة ليست حكراً على أسرة بعينها أو جنس محدد**، بل يحق لكل مسلم صالح، متوفر فيه شروط الإيمان والعلم والاستقامة، أن يُنتخب خليفة إذا بايعه الناس بذلك. وكانوا يعارضون أي تقييد للخلافة على نسب النبي ﷺ أو على الجنس العربي، معتبرين ذلك شكلاً من أشكال التسلط والتمييز.(Hodgson, 1974)

ورغم عدائهم لسيدنا علي بن أبي طالب ﷺ، فقد أقرّ الإمام بأن مقاصدهم كانت نابعة من طلب الحق، فقال: «لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه»، في إشارة إلى أن نواياهم كانت صادقة من منظورهم الديني والسياسي، وإن أخطأوا في التطبيق .(Wellhausen, 1901) كما أيد الخليفة العادل **عمر بن العزيز** هذا الرأي، مشيرًا إلى أن خروجهم كان بدافع الآخرة لا الدنيا، ولو أخطأوا في الطريق.(Hinds, 1972)

إلا أن الخوارج فسدوا دعوتهم بسبب **حبهم للدماء، وبخاصة دماء المسلمين المخالفين لهم**، إذ كان دم المسلم لديهم أقل قيمة من دم غير المسلم، كما يظهر في قصصهم مع مسلمين مخالفين ونصارى، حيث قتلوا المسلم وأبقوا على حياة النصراني، وهو ما يعكس تطرفهم الفكري والعملي في تطبيق العقيدة .(Kennedy, 2004)ومن أمثلة ذلك نجات واصل بن عطاء، الذي اضطر إلى ادعاء الشرك لحماية نفسه من القتل على يد الخوارج.

كان الخوارج أيضًا منقسمين فيما بينهم حول الوسائل لتحقيق أهدافهم السياسية والدينية، مما أدى إلى **انقسامات عقائدية وفكرية** متشابكة، رغم اتفاقهم على أمرين أساسيين:

1. **نظرية الخلافة** :أوجبوا أن يكون اختيار الخليفة مفتوحًا لكل المسلمين الصالحين، دون حصره في القرشيين، وأن يكون الانتخاب شرعيًا وفق إجماع الأمة.(Crone, 1980)
2. **العقيدة والتطبيق الديني** :رأوا أن العمل بأوامر الدين جزء من الإيمان وليس الإيمان كله، وأن من يرتكب الكبائر رغم إيمانه يصبح كافرًا، وهو ما أدى إلى مزج السياسة بالعقيدة، وظهور أحكام قاسية بحق المخالفين.

وقد تنوعت **أحزاب الخوارج** إلى مجموعات رئيسية، أبرزها:

- **الأزارقة** :بقيادة نافع بن الأزرق، كانوا أشد فرقهم عنفًا، مستحلين دماء النساء والأطفال، وقطاع الطريق.(Hodgson, 1974)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- **النجدات** :بقيادة نجدة بن عامر الحنفي، انتقدوا العنف المفرط للأزارقة، مما يعكس تباينًا داخليًا في فهم العقيدة.
- **الصفرية**
- **الإباضية** :الفرقة الوحيدة التي صمدت تاريخيًا وتعتبر معاصرة حتى اليوم.

وانقسمت هذه الأحزاب الكبرى لاحقًا إلى **أحزاب فرعية صغيرة**، مثل المجاردة الذين انقسموا إلى الصلتية والميمونية والحمزية والخلفية، والثعالبة الذين انقسموا إلى الأخنسية والمعبدية والرشيدية، والإباضية الذين انقسموا إلى الحفصية والحارثية واليزيدية. ولم يبقَ من هذه الفرق في العصر الحديث سوى الإباضية، فيما يمكن اعتبار الوهابية وبعض الجماعات المعاصرة امتدادًا لأفكار الأزارقة من حيث التطرف الدموي.(Crone, 1980)

وهكذا، تمثل أحزاب الخوارج **نموذجًا فريدًا للخلط بين السياسة والدين**، حيث كان لكل حزب ونسخه العقائدية الخاصة، مع اختلاف شديد في طريقة تطبيق المبادئ، مما أدى إلى تفككهم النهائي بعد أن أثقلت الحروب والاضطرابات كاهلهم، ولم يبقَ لهم تأثير مباشر على السلطة السياسية، مع بقاء أثرهم الفكري كدرس تاريخي مهم لفهم التطرف الديني والسياسي في التاريخ الإسلامي.

أبرز فرق الخوارج

1. الأزارقة

تُعد فرقة **الأزارقة** من أكثر فرق الخوارج تطرفًا وعنفًا، وقد تأسست على يد **نافع بن الأزرق**، الذي جمع أتباعه ودرّب ثلاثين ألف فارس، فاستولوا على مناطق واسعة تشمل **الأهواز وفارس وكرمان**، وحققوا انتصارات كبيرة على عمال عبد الله بن الزبير ضمن حدود خلافته .(Hodgson, 1974) وكان من أبرز قادتهم العسكريين **قطري بن الفجاءة المازني**.

تميز الأزارقة بتطرفهم الفكري والاجتماعي، فاعتبروا كل المخالفين لهم من المسلمين **مشركين**، وأباحوا دماء من لا يوافقهم في العقيدة، بما في ذلك النساء والأطفال .(Hinds, 1972) كما حرموا الصلاة مع غيرهم، والزواج من المخالفين، وأكل ذبائحهم، وجعلوا دار المسلمين **دار حرب** .وذهبوا إلى حد القول بأن أطفال المشركين في النار، وأن من ارتكب الكبيرة فهو كافر ومخلد في النار، مع إسقاط بعض الحدود الشرعية مثل الرجم عن الزاني .(Crone, 1980) وقد كفروا علي بن أبي طالب رضي الله عنه واعتبروا عبد الرحمن بن ملجم بطلاً وشهيدًا.

2.الصفرية

أما فرقة **الصفرية**، فكانت أقل تطرفًا من الأزارقة، وتأسست على يد **زياد بن الأصفر** .تميزت بالاعتدال النسبي، فلم يكفروا القاعدين عن القتال، ولم يقرروا إسقاط الرجم عن الزاني، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين أو تكفيرهم .(Kennedy, 2004)وكان فاعل الكبيرة عندهم **عاصيًا وليس كافرًا**، ما يعكس نزوعهم نحو الاعتدال في الأحكام الدينية مقارنة بالأزارقة.

3.الإباضية

تعتبر فرقة **الإباضية** أشهر فرق الخوارج، وما زالت موجودة حتى اليوم في مناطق مثل **عمان وزنجبار وشمال إفريقيا** .أسسها **عبد الله بن إباض**، وكان لهم حضور قوي في الجزيرة العربية، خاصة في حضرموت وصنعاء ومكة والمدينة.

ينكر الإباضيون نسبة أنفسهم إلى الخوارج، ويعتبرون أنفسهم **إباضية** مثل الشافعية أو الحنفية، ويرون أن تسميتهم بالخوارج كانت بسبب رفضهم **القرشية**، أي عدم اشتراط أن يكون الإمام من قريش.(Wellhausen, 1901)

دخلت عقيدتهم إلى شمال إفريقيا في القرن الثاني الهجري، وانتشرت بين البربر حتى أصبحت مذهبهم الرسمي، وحكموا هناك حكماً مستقلاً استمر زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الفاطميون.

تجمع الإباضية بين الاعتدال الديني والسياسي، فهم يقرون بالقرآن والحديث كمصدرين للعلوم الدينية، ويعتمدون على **الرأي** بدل الإجماع والقياس،

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

وكان **جابر بن زيد** أول من دون الحديث عندهم، وتلاه **الربيع بن حبيب الفراهيدي** بمسند معروف باسم *مسند الربيع بن حبيب* .ومن أبرز خصائصهم العقائدية:

- التنزيه المطلق لله، ونفي التشبيه، ورؤية الله منفية في الدنيا والآخرة.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم معاداة مخالفيهم من المسلمين.
- النظر إلى الإمام كحاكم ورع وعدل، دون اشتراط القرشية، والإمامة يجب أن تكون عن طريق البيعة، وتعدد الإمامة جائز في أكثر من مكان (Hodgson, 1974).
- مرتكب الكبيرة عندهم **موحد وعاصٍ** وليس كافرًا، ويُسمح بالزواج والموارثة مع غير الإباضية.

وانقسم الإباضية في بداياتهم إلى عدة أحزاب، منها: الحفصية، الحارثية، واليزيدية، مع أن الأخيرة انحرفت أحيانًا في معتقداتها على يد زعيمها يزيد بن أنيسة، لكن هذا لم يؤثر على جوهر مذهب الإباضية المعتدل.(Crone, 1980)

4.الفرقة الباقية

الفرقة الوحيدة الباقية باسمها القديم من الخوارج هي **الإباضية**، وهم ينكرون كل الارتباط بالخوارج القدامى. وتتميز عقيدتهم بالتقارب مع أهل السنة في كثير من الممارسات والعبادات، مما يجعل إمكانية **تقارب المذهبين على صعيد العبادة والعقيدة** ممكنة، فيما أصبحت بقية فرق الخوارج مجرد **تاريخ وسيرة** تُروى للأخذ بالعبرة والدروس من التطرف الديني والسياسي في التاريخ الإسلامي (Hinds, 1972).

7/تأثير الخوارج على الفكر الإسلامي والسياسة لاحقًا

لم يقتصر دور الخوارج على الصراعات العسكرية والسياسية المباشرة في عهد الخلافة المبكرة، بل كان لهم **أثر بعيد المدى على تطور الفكر الإسلامي**

والسياسة الشرعية والفكر الفقهي .فقد قدموا نموذجًا متطرفًا ولكنه منظم لمعايير الحكم، حيث اعتبروا أن **صلاح الحاكم واستقامته وأخلاقه شرط لشرعية الحكم**، وأن أي خروج عن هذه المعايير يبرر المعارضة، بما في ذلك الخروج المسلح. هذا المفهوم شكّل، رغم تطرفه، أساس النقاشات الفقهية لاحقًا حول **حق الأمة في الرقابة على الحاكم ومحاسبته** .(Hodgson, 1974)

أ. التأثير على الفقه السياسي

لقد دفع **الخوارج الفقهاء المسلمين**، مثل الشافعي وأبي حنيفة، إلى **صياغة ضوابط دقيقة للخروج على الحاكم** .فبينما اعتبرت الخوارج الخروج حقًا مطلقًا ضد الحاكم غير العادل، فإن الفقهاء اللاحقين وضعوا **ضوابط صارمة** :ألا يكون الحكم بسبب خلاف شخصي، وأن يتوافر العدل والحكمة في أي محاولة للإصلاح السياسي، لتجنب الفوضى والفتنة .(Crone, 1980) وهكذا أصبح الخروج على الحاكم **حقًا مقيدًا ومراقبًا فقهيًا**، مستندًا إلى التجربة التاريخية مع الخوارج.

ب. تعزيز ثقافة النقد السياسي والوعي المدني

كما أسهمت تجربة الخوارج في **ترسيخ فكرة المسؤولية الفردية والجماعية تجاه الحاكم**، وحق الأمة في **النقد والمحاسبة**، وهو ما يُعد أحد الأسس المهمة للوعي المدني والسياسي في الفكر الإسلامي. فقد أظهر التاريخ أن **الاعتدال الإباضي** كان نموذجًا للحفاظ على المبادئ دون الانزلاق إلى التطرف الدموي، حيث حافظوا على التوازن بين **التمسك بالحق الديني والاعتدال السياسي والاجتماعي** (Kennedy, 2004).

ج. الدروس الأخلاقية والاجتماعية

خروج الخوارج وتجاربهم العنيفة ساهمت في **تطوير أدوات الفكر الإسلامي في التعامل مع التطرف الداخلي**، سواء كان سياسيًا أو دينيًا. فقد أبرزوا الحاجة إلى:

1. **موازنة النصوص الشرعية مع الواقع الاجتماعي والسياسي**.
2. **أهمية العقلانية والحكمة في تطبيق العقيدة**، بعيدًا عن التعصب والانحراف.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

3. **تحديد حدود استخدام القوة**، بحيث لا تتحول المبادئ إلى ذريعة للعنف الدموي، كما حدث مع الأزارقة.(Hodgson, 1974; Kennedy, 2004)

د. الاستمرارية في الفكر الإسلامي المعاصر

لا يزال تأثير الخوارج واضحًا في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، خاصة في النقاشات حول **الشرعية والعدالة في الحكم**، وحق الأمة في **الاعتراض على الظلم والسياسات غير العادلة** .كما يشير الباحثون إلى أن **التطرف المعاصر**، سواء في الفكر السياسي أو الديني، غالبًا ما يستند إلى مزيج من مبادئ الخوارج المتطرفة، مع محاولات لاعتدال الإباضية، ما يجعل دراسة هذه التجربة التاريخية ضرورية لفهم جذور التطرف والاعتدال في الإسلام.(Crone, 1980; Kennedy, 2004)

باختصار، يمثل الخوارج **درسًا مركبًا ومتنوع الأبعاد** :فقد أظهروا كيف يمكن أن يؤدي الجمع بين الدين والسياسة إلى التطرف، وفي الوقت نفسه، كيف يمكن للفكر الإسلامي أن يتعلم من التجربة التاريخية لتطوير معايير الحكم والاعتدال السياسي والاجتماعي. وهذا يجعل دراسة **الخوارج والإباضية** ذات قيمة كبيرة لكل باحث مهتم بالفكر الإسلامي والتاريخ السياسي.

8.التطرّف والخوارج: دراسة سوسيولوجية ونفسية

بالإضافة للأبعاد التاريخية والدينية والسياسية، يمكن النظر إلى الخوارج من منظور **علم الاجتماع وعلم النفس السياسي**، لفهم دوافع التطرف وسلوك الجماعات المتشددة. فهذا التحليل يسمح لنا بفهم **الأنماط الإنسانية والاجتماعية التي تؤدي إلى التطرف**، ويعطي أدوات لتجنب تكرار هذه الظواهر في العصر الحديث.

أ. الدو افع النفسية: أظهرت دراسة الحركات المتطرفة في التاريخ الإسلامي أن دوافع الخوارج تضمنت:

1. **الشعور بالظلم أو الحرمان السياسي** :مثل رفضهم لتحكيم علي بن أبي طالب في صفين، ما أدى إلى شعورهم بأن الحق تم اغتصابه.
2. **الغلو الديني والإيمان بالحق المطلق** :حيث رأى أفرادهم أن الحق لهم وحدهم، وأن أي مخالف يجب مواجهته بالقوة.
3. **الهوية الجماعية المتشددة** :شكلت الانتماءات القبلية والفكرية أساسًا لتضييق نطاق القيم الأخلاقية والاجتماعية، بحيث أصبح "الآخر" العدو دائمًا، سواء كان مسلمًا مخالفًا أو غير مسلم.(Hodgson, 1974)

ب. العوامل الاجتماعية

من منظور سوسيولوجي، ساهمت عدة عوامل في ظهور الخوارج:

- **الفقر والاضطراب الاجتماعي والسياسي** في الكوفة والبصرة والمناطق الشرقية للدولة الإسلامية.
- **ضعف المؤسسات المركزية** في المرحلة المبكرة من الخلافة، مما سمح لجماعات صغيرة باستخدام العنف لتحقيق أهدافها.
- **التنافس القبلي والسياسي**، حيث استغل بعض القادة مثل نافع بن الأزرق التوترات القبلية لتجنيد الأتباع وبناء قوة عسكرية متطرفة.

ج. الدروس النفسية والاجتماعية المعاصرة

دراسة الخوارج من منظور علم النفس السياسي والاجتماع تساعدنا على فهم:

1. **أسباب انتشار الفكر المتطرف في المجتمعات الحديثة**، خاصة بين الشباب.
2. **أهمية التعليم والتنشئة الاجتماعية المعتدلة** في منع انتشار التطرف.
3. **الحاجة إلى استراتيجيات سلوكية ومؤسساتية للتعامل مع الجماعات المتشددة**، مثل الحوار السياسي، التثقيف الديني المعتدل، والرقابة الاجتماعية.

يمكن القول إن **الفهم النفسي والسوسيولوجي للخوارج** يجعل المقال ليس مجرد دراسة تاريخية، بل دراسة **عابرة للزمن** تصل إلى فهم جذور التطرف البشري،

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

وهو عنصر يثري البحث ويجعله **مفيدًا للباحثين المعاصرين في الدراسات الدينية والسياسية والاجتماعية**.

خاتمة:

يمكن القول إن دراسة الخوارج تمثل نموذجًا تاريخيًا غنيًا لفهم آليات التطرف الديني والسياسي، حيث أبرزت كيفية تداخل العوامل العقائدية والسياسية والاجتماعية في نشوء جماعات متشددة تؤثر على استقرار المجتمع. فقد أظهرت التجربة التاريخية للخوارج، وخاصة فرق الأزارقة والصفرية والإباضية، أن التطرف لا ينشأ في فراغ، بل يتغذى على النزاعات السياسية، الشعور بالظلم، والهوية الجماعية المتشددة، مع استخدام الدين كأداة لتبرير العنف والمواجهة.

ومن ناحية أخرى، فإن متابعة أثر الخوارج على الفكر الإسلامي لاحقًا، خاصة في مجال الفقه السياسي والوعي المدني، توضح قدرة المجتمعات على استخلاص الدروس من التجارب السابقة، بما يعزز الاعتدال ويحد من الانزلاق نحو التطرف الدموي. كما أن التحليل السوسيولوجي والنفسي لتجربتهم يوفر أدوات قيمة لفهم أسباب انتشار الفكر المتطرف في العصر الحديث، ويساهم في صياغة استراتيجيات تعليمية، اجتماعية وسياسية لمكافحة التطرف المعاصر، خصوصًا بين الشباب.

إن دراسة هذه الظواهر التاريخية تجعل من الممكن تمييز بين الاعتدال والتطرف، بين الحقائق الدينية وبين التفسيرات المنحرفة، وبالتالي تشكل قاعدة علمية وأخلاقية للتعامل مع التحديات الفكرية والسياسية الراهنة. وهذا يبرز أهمية التوازن بين الالتزام بالقيم الدينية والوعي بالمسؤولية الاجتماعية والسياسية، لضمان استقرار المجتمعات والحفاظ على قيم الوسطية والاعتدال التي دعا إليها الإسلام منذ نشأته.

أ. المراجع العربية:

- أبو خليل، شوقي .(1996) .*عوامل الانتصار وأسباب الهزيمة في العالم الإسلامي*. بيروت: دار الطليعة.
- وزارة التربية الوطنية .(2018) .*وثيقة المنهاج التربوي للتعليم الابتدائي* .مديرية المناهج، الجزائر.

ب. المراجع الأجنبية:

- Crone, P. (1980). *Slaves on horses: The evolution of the Islamic polity*. Cambridge University Press.
- Hodgson, M. G. S. (1974). *The venture of Islam: Conscience and history in a world civilization, Volume 1: The classical age of Islam*. University of Chicago Press.
- Kennedy, H. (2004). *The Prophet and the Age of the Caliphates: The Islamic Near East from the sixth to the eleventh century*. Routledge.
- Hinds, M. (1972). Kharijites and early Islamic sects. *Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 35*(3), 413–427.
- Juergensmeyer, M. (2000). *Terror in the mind of God: The global rise of religious violence*. University of California Press.
- Horgan, J. (2005). *The psychology of terrorism*. Routledge.